والآية الكريمة الثّانية تبيّن دار البوار وتقرّر أنّها جهنّم الّتى يصلون حرّها ويدخلونها يوم القيامة. وبئس القرار والمصير جهنّم.

والآية الكريمة الثّالثة تقرّر أنّ الّذين بدّلوا نعمة الله تعالى كفراً بتكذيب المصطفى ﷺ قد جعلوا لله تعالى أنداداً وشركاء من الأصنام والأوثان ليصدّوا عن سبيل الله تعالى ودين الإسلام. إنّه عليه الصّلاة والسّلام يؤمر بأن يقول لهم بأنّ فى استطاعتهم أن يتمتّعوا فى الحياة الدّنيا قليلاً فإنّ مصيرهم إلى النّار وبئس القرار.

قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾

لا بيعٌ فيه : لا فداء فيه[1] ولا يقبل فيه فدية وعوض[2].

ولا خلال : ولا صداقة[3] مصدر من قول القائل خاللت فلاناً فأنا أخالّه مخالّةً وخلالاً[4].

تأمر الآية الكريمة المصطفى ﷺ أن يقول لعباد الله تعالى الّذين آمنوا به جلّ وعلا ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّد ﷺ نبيّاً وبالقرآن الكريم منهاجاً وأن يأمرهم بإقامة الصّلوات المفروضة بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها وبالنّوافل كذلك، وبأن ينفقوا ممّا رزقهم الله تعالى سرّاً وعلانيةً، فى هيئة الصّدقة الّتى يحسن إخراجها سرّاً والزّكاة التى يحسن إخراجها علانية. عليهم أن يقيموا الصّلاة عماد الدّين ويؤتوا الزّكاة عماد العبادات فى مجال المال وما يلحق بهما من أركان وواجباتٍ وسنن من قبل أن يأتي يوم القيامة الّذى لا بيعٌ فيه ولا فداء، لا خلالٌ فيه ولا صداقة.

---

(١) الجلالين.
(٢) تفسير الطّبري ١٣/١٤٨.
(٣) الجلالين.
(٤) تفسير الطّبري ١٣/١٤٩.

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾

الفلك : السّفن[1] ويستعمل ذلك للواحد والجمع[2].

دائبين : الدّأب إدامة السّير[3] جاريين فى فلكهما لا يفتران[4] ليلاً ولا نهاراً[5].

تقرّر الآية الكريمة الأولى أنّ الله سبحانه وتعالى هو الّذى خلق السّماوات والأرض، وهو الّذى أنزل من السّماء ماءً فراتاً فأخرج به من الثّمرات رزقاً لنا، وهو الّذى سخّر لنا السّفن لتجري فى البحر بأمره جلّ وعلا ولنبتغى من فضله، وهو الّذى سخّر لنا الأنهار بمائها العذب المتدفّق، ونفعها الكبير، وخيرها الكثير. ومن أهمّ مايلفت الانتباه مجيء القول : ﴿لكم﴾ ثلاث مرّاتٍ مع معنىً مفردٍ من الرّزق والفلك والأنهار..

وما موقف المؤمن الّذى مثله مثل الشّجرة الطّيّبة من هذه الآيات الدّالّة على وحدانيّة الله تعالى؟ الإيمان وإفراد الله تعالى بالعبادة.

وما موقف الكافر الّذى مثله مثل الشّجرة الخبيثة؟ الكفر والعياذ بالله تعالى.

وتواصل الآية الكريمة الثّانية الحديث فى نعم الله تعالى الّتى سخّرها للإنسان.

---

(١) تفسير الطّبري ١٣/١٤٩.

(٢) مفردات الرّاغب الأصفهاني : «فلك» ٣٨٥.

(٣) مفردات الرّاغب الأصفهاني : «دأب» ١٧٤.

(٤) الجلالين.

(٥) تفسير ابن كثير ٢/٥٣٩.

وأوّل ما يلفت النّظر مجيء القول : ﴿لكم﴾ مرّتين اثنتين. إنّ الله سبحانه وتعالى سخّر لنا الشّمس والقمر مستمرّين فى جريهما لا يفتران. وإنّ الله سبحانه وتعالى سخر لنا اللّيل والنّهار. وبالإضافة الى مجيء القول : ﴿لكم﴾ مع كلٍّ من المعنيين فالملاحظ وراء ذلك أنّ كلاً من المعنيين يتألّف من شقّين. فى الأوّل الشّمس والقمر. وفى الآخر اللّيل والنّهار. ويتأكّد التكامل بين المعنى والمبنى فى الآية الكريمة حينما نتبيّن أنّ القول : ﴿لكم﴾ جاء فى كلّ من المرّات الثّلاث فى الآية الكريمة السّابقة مع معنىً مفرد. إنّ ثمّة الرّزق، والفلك، والأنهار.

فإذا تحوّلنا إلى الآية الكريمة الثّالثة تبيّنّا أنّها تتألّف من ثلاث جزئيّات كريمات يتكامل فيها المعنى والمبنى. أمّا المعنى فإنّ الجزئيّة اللّاحقة تُبْنى على السّابقة وتترتّب عليها، ويبدو ذلك من الوقوف على معنى كلّ جزئيّة. إنّ من نعم الله تعالى علينا أنّه جلّ وعلا آتانا من كلّ ما سألناه جلّ وعلا وقد نصّت الجزئيّة الكريمة الأولى على هذا المعنى. ولكنّ كثيراً من النّعم آتانا الله تعالى إياها دون سؤال. ومن هنا لا يمكن للإنسان أن يحصي كلّ نعم الله تعالى عليه. وهذا المعنى بيّنته الجزئيّة الكريمة الثّانية. ولمّا كان من مقوّمات الإيمان الشّكر لله تعالى على نعمه ومن هنا كان المؤمن كالشّجرة الطّيّبة التى تؤتى أكلها دائماً، أمّا الكافر فإنّه يكفر النّعم ويشرك مع الله تعالى فهو كالشّجرة الخبيثة، فقد أومأت إلى هذا الصّنف الآخر من النّاس الجزئيّة الكريمة الثّالثة الّتى تضمّنت صيغتي المبالغة : ﴿ظلوم﴾ و : ﴿كفّار﴾ إنّ جنس الإنسان ظلومٌ شديد الظّلم، كفّار، شديد الكفران للنّعم والكفر بالله تعالى.

فإذا تحوّلنا إلى المبنى تبيّنّا الشّبه الكبير فى الشّكل بين الجزئيّات الكريمات الثّلاث بحيث إنّ الجزئيّة الّتى تزيد فيها الكلمات تقلّ فى بعض كلماتها الحروف. ففى الجزئيّة الأولى حرف الجرّ «مِنْ» واسم الموصول «ما» وفى الجزئيّة الثّانية حرف الشرط الجازم «إنْ» و«لا» النّافية. وربّما كان لطيفاً أن نقرّر أنّ عدد حروف الجزئيّات الثّلاث فى ضوء التّلاوة هي على التّوالى كما يلى ٢١، ٢٤، ٢٠ حرفاً. ومن البيّن أنّ مثل هذا الفرق فى العدد طفيفٌ فى حقّ نصٍّ نثريّ.

(إبراهيم عليه السلام)
الآيـات (٣٥ـ ٤١)

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾

وجه الشّبه واضحٌ بين صدر الآية الكريمة الأولى وصدر الآية الكريمة السّادسة والعشرين بعد المائة من سورة البقرة. قال تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم ربّ اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثّمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر. قال ومن كفر فأمتّعه قليلاً ثمّ أضطرّه إلى عذاب النّار وبئس المصير﴾ ومن العلماء من ذهب إلى كون الحديث في المرّة الأولى عن البلد الحرام ابتداءً فناسبه التّنكير. وفي المرّة الثّانية استئنافاً فناسبه التّعريف[1] ومن العلماء من ذهب إلى أنّ إبراهيم عليه السّلام بعد أن ترك هاجر وابنها إسماعيل عليه السّلام بمكّة المكرّمة جاء زائراً أكثر من مرّة. وفي المرّة الأخيرة رفع إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السّلام القواعد من البيت[2].

ومعنى الآية الكريمة: واذكر يا محمّد إذ قال إبراهيم عليه السّلام أبوالأنبياء: يا ربّ اجعل هذا البلد آمناً مطمئنّاً وأبْعدني[3] وبنيّ أن نعبد الأصنام.

وفي الآية الكريمة الثّانية ينادي إبراهيم عليه السّلام ربّه جلّ وعلا مقرّراً فقره وفقر بنيه لرحمة أرحم الرّاحمين فيبيّن أنّ الأصنام أضللن كثيراً من النّاس عن سواء السّبيل ويضللن. ولمّا كانت مهمّة إبراهيم عليه السّلام ومهمّة الرّسل الكرام الدّعوة إلى التّوحيد وإفراد الله تعالى بالعبادة وكان من النّاس من تبعه عليه الصّلاة والسّلام فأفرد الله تعالى بالعبادة ومنهم من أشرك فعبد الأصنام والأوثان فإنّ إبراهيم عليه السّلام يقرّر أنّ من تبعه فهو منه ومن أهل دينه عليه السلام دين التّوحيد أمّا من عصاه عليه السّلام فأشرك وعبد الأصنام فإنّ الله سبحانه وتعالى غفورٌ لمن تاب وأناب رحيمٌ بإرشاد العباد إلى باب التّوبة المفتوح على مصراعيه دائماً وإلى قبول الله تعالى توبة العبد بشروطها من ندمٍ وإقلاع عن الشّرك والعزم على عدم العودة إليه أبداً.

وإذا كان قد جاء على لسان إبراهيم عليه السّلام في الآية الكريمة القول: ﴿فمن

---

(١) تأمّلات في سورة البقرة للمؤلّف ٢/٧٣٤.

(٢) أنظر تفسير الطّبري ١٣/١٥٢.

(٣) مفردات الرّاغب الأصفهاني: «جنب» ١٠٠.

تبعني فإنّه منّي ومن عصاني فإنّك غفورٌ رحيم﴾ في حين جاء على لسان عيسى عليه السّلام في حقّ الغالين فيه عليه السّلام قول الحقّ جلّ وعلا في سورة المائدة[1] ﴿إن تعذّبهم فإنّهم عبادك وإن تغفر لهم فإنّك أنت العزيز الحكيم﴾ ويبدو الفرق بين القول : ﴿فإنّك غفورٌ رحيم﴾ وبين القول : ﴿فإنّك أنت العزيز الحكيم﴾ فإنّ إبراهيم عليه السّلام يخاطب ربّ العزّة في الحياة الأولى حياة العمل ولا جزاء، فثمّة فرصةٌ للعبد يصحّ أن يهتبلها فيتوب فينال مغفرة الله تعالى ورحمته. أمّا عيسى عليه السّلام فإنّه يخاطب ربّ العزّة في الحياة الآخرة حياة الجزاء ولا عمل، فليس ثمّة قولٌ لأيّ عبدٍ من عباد الله تعالى ولا شفاعةٌ إلّا لمن أذن الله تعالى له ورضي عنه. ولمّا كان القوم قد ارتكبوا الذّنب الّذي لا يغفره الله تعالى فليس أمام عيسى عليه السّلام سوى الفرار إلى عزة الله تعالى الغالبة وحكمته البالغة ومن ثمّ جاء على لسان عيسى عليه السّلام القول : ﴿فإنّك أنت العزيز الحكيم﴾ والله أعلـــم.

رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾

لمّا كانت دعوة إبراهيم عليه السّلام في الآية الكريمة يغلب عليها طابع العموم أو الجمع فهي تتحدّث عن ذرّيّته عليه السّلام سكّان الحرم وعن قاصدي البيت الحرام وزائريه جاء دعاء إبراهيم عليه السّلام ربّه جلّ وعلا في صيغة الجمع ﴿ ربنا ﴾ في موضعين اثنين.

إنّ إبراهيم عليه السّلام ينادي ربّه جلّ وعلا ويقول ما الله سبحانه وتعالى به أعلم : إنّه عليه السّلام أسكن من ذريّته في هيئة ابنه إسماعيل عليهما السّلام وأمّ اسماعيل هاجر عليها السّلام بوادٍ غير زرع هو وادي إبراهيم عليه السّلام بمكّة المكرّمة عند بيت الله تعالى «المحرّم من استحلال حرمات الله فيه والاستخفاف بحقّه»[2]

---

(١) الآية ١١٨.

(٢) تفسير الطّبري ١٣/١٥٥.

ويكرّر إبراهيم عليه السّلام نداء ربّه جلّ وعلا : ﴿ربنّا﴾ مبيّناً الهدف الأسمي الّذى أسكن عليه السّلام ذرّيّته من أجله وهو عبادة الله تعالى ، الّتى من أجلها خلق الله تعالى الجنّ والإنس ، مختاراً من بين العبادات عمادها أعني الصّلاة المتضمّنة للسّجود الممثّل لأدلّ هيئات العبد على قربه من بارئه جلّ وعلا في أثناء العبادة : ﴿ربّنا ليقيموا الصّلاة﴾ وإنّ المحافظة على الصّلاة خير مؤشّر على المحافظة على غيرها من العبادات وقد قال الحقّ جلّ وعلا«[1] : ﴿اُتْلُ ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصّلاة . إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر . ولذكر الله أكبر . والله يعلم ما تصنعون﴾ .

ويدعو إبراهيم عليه السّلام ربّه جلّ وعلا أن يجعل أفئدةً من النّاس وقلوباً تهوى إلى سكّان الحرم وأن يرزقهم من الثّمرات لعلّهم يشكرون .

وممّا يلاحظ على دعاء إبراهيم عليه السّلام ربّه جلّ وعلا مايلي :

١ ـ إذا كان على إبراهيم عليه السّلام أن يقدّم الوسيلة في القول ﴿ربّنا إنّي اسكنت من ذرّيّتي بوادٍ غير ذى زرعٍ عند بيتك المحرّم﴾ بين يدي ذكر الغاية في القول : ﴿ليقيموا الصّلاة﴾ فإنّ ما ترتّب بعد ذلك على كلٍّ من الوسيلة والغاية يتقدّم فيه ما ترتّب على الغاية لأنّه الأهمّ على ما ترتّب على الوسيلة وذلك في القول : ﴿فاجعل أفئدةً من النّاس تهوى إليهم وارزقهم من الثّمرات لعلّهم يشكرون﴾ .

٢ ـ جاء التّعبير عن النّاس القاصدين البيت الحرام والزّائرين متضمّناً ذكر الأفئدة بالذّات وذلك في القول : ﴿فاجعل أفئدةً من النّاس﴾ بمعنى فاجعل قلوباً من النّاس تهوى إليهم . إنّ النّاس لا يهوون إلى المشاعر المقدّسة بأجسادهم ، بل إنّهم لا يهوون إليها بقلوبهم المتقلّبة ، ولكن يهوون بأفئدتهم المحترقة حبّاً وهياماً بهذه الأماكن المقدّسة . ومهما تكن المشقّات الّتى يتكبّدها الحجّاج والمعتمرون فإنّ أفئدتهم لا تزداد بحبّ الأماكن المقدّسة إلّا ضِراماً . هكذا شاء الله تعالى وهكذا كانت حكمته . إنّ الفاء والألف والدّال «فأد» أصلٌ صحيحٌ يدلّ على حمّى وشدّة حرارة . ومن ذلك الفؤاد الّذى سمّي بذلك لحرارته[2] .

٣ ـ شاء الله تعالى أن تهوي إلى الأماكن المقدّسة أفئدةٌ من النّاس ولبعض النّاس وليس لكلّ الناس ولهذا جاء القول : ﴿فاجعل أفئدةً من النّاس﴾ وليس القول : أفئدة

---

(١) سورة العنكبوت ٤٥ .

(٢) معجم مقاييس اللّغة لابن فارس : «فأد» ٤/٤٦٩ .

النّاس . «عن ابن عبّاسٍ قال : لو كان إبراهيم قال : فاجعل افئدة الناس تهوى إليهم ، لحجّه اليهـــود والنّصارى والنّاس كلّهم ولكنه قال ﴿ أفئدةً من النّاس تهوي إليهم ﴾[1] .

٤ ـ شاء الله تعالى أن يرزق جيران البيت الحرام من الثّمرات وليس كلّ الثّمرات ولذلك جاء القول على لسان إبراهيم عليه السّلام : ﴿وارزقهم من الثّمرات﴾ ومع أنّ النّصّ على بعض الثّمرات فما أكثر الثّمرات الّتي يرزق الله تعالى بها جيران بيته الحرام وما أكثر أنواعها .

٥ ـ عرفنا أنّ سُكْنى ذرّيّة إبراهيم عليه السّلام عند البيت الحرام وسيلةٌ لسؤاله ربّه جلّ وعلا أن يرزقهم في الوادي غير ذي الزّرع من الثّمرات . وما حقّ الله تعالى تجاه هذه النّعم والآلاء ؟ أن يشكروا له جلّ وعلا : ﴿وارزقهم من الثّمرات لعلّهم يشكرون﴾ وإذا كان الشّكر لله تعالى حقّاً له جلّ وعلا على ما ترتّب على الوسيلة فما هو واجب سكّان البلد الحرام وجيران البيت العتيق على جعل الله تعالى أفئدةً من النّاس تهوى إليهم كفاء إقامتهم الصّلاة عماد الدّين ؟ واجبهم أن يكون شكرهم لله تعالى أكبر . وإنّ من أهمّ متعلّقات الشّكر لله تعالى إكرام ضيوف الرّحمن . نسأل الله تعالى أن يلهمنا أن نشكر نعمه جلّ وعلا الّتي أنعم بها عزّ وجلّ علينا . آمين .

رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾

ينادي إبراهيم عليه السّلام ربّه جلّ وعلا قائلاً : يا ربّنا إنّك تعلم ما نخفى في صدورنا ونسرّ في قلوبنا وما نعلن ونظهر بأقوالنا وأفعالنا . وما يخفى على الله سبحانه وتعالى من شيء كبر أو صغر ، جلّ أو حقر ، في الأرض ولا في السّماء . وإنّ لسان حال إبراهيم عيله السّلام يقول : إنّه لا يخفى عليك ياربّ صدق لساني وإخلاص قلبي في سؤالك ودعائك .

---

(١) تفسير الطّبري ١٣/١٥٥ .

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾

إذا كان ابراهيم عليه السّلام قد حمد الله تعالى بلسانه فى الآية الكريمة السّابقة فإنّه يسأل الله تعالى فى مطلع أولى الآيتين الكريمتين هنا أن يوفّقه جلّ وعلا كي يحوّل الحمد عملاً صالحاً فى هيئة الصّلاة ابتداءً لأنّها عماد الدّين من ناحيةٍ ولأنّها تنهى عن الفحشاء والمنكر من ناحيةٍ أخرى. ولا ينسى عليه السّلام ذرّيّته فيدعو الله تعالى أن يجعل منهم من يقيم الصّلاة على خير وجه كما يدعو الله تعالى أن يتقبّل عبادته ودعاءه. ويلاحظ مع الخصوص مجيء القول ﴿ربّ﴾ ومع العموم مجيء القول : ﴿ربّنا﴾.

وفى الآية الكريمة الأخرى يأتى بقيّة دعاء إبراهيم عليه السّلام. ولمّا كان الدّعاء عامّاً بدأت الآية الكريمة بالقول : ﴿ربّنا﴾ المتضمّن ضمير جماعة المتكلّمين. إنّه عليه السّلام يدعو الله تعالى أن يغفر له، وأن يغفر لوالديه، وكان ذلك قبل أن يتبيّن أنّ أباه عدوٌ لله تعالى، وأن يغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، يوم يقوم الحساب، ويثبت الجزاء، الثّواب فى حقّ المؤمنين، والعقاب فى حقّ الكافرين.

رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾
رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾

إنّ إبراهيم عليه السّلام ليثنى على الله تعالى بما هو أهله جلّ وعلا ويحمده عزّ وجلّ الّذي وهب له محض فضل منه عزّ وجلّ على الكبر إسماعيل وإسحاق عليهما السّلام. إنّ ربّه جلّ وعلا لسميع الدّعاء ومجيبه، وقد سمع دعاء إبراهيم عليه السّلام أن يهبه الذّريّة الصّالحة واستجاب له. ومعلومٌ أنّ إسماعيل أكبر من إسحاق بثلاث عشرة سنة[1] بل إنّ ربّ العزّة أكرم إبراهيم عليه السّلام بجعل كلٍّ من إسماعيل وإسحاق نبيّاً في حياة أبيهما إبراهيم عليه السّلام، وبجعل يعقوب بن أسحاق عليهما السّلام نبيّاً في حياة جدّه إبراهيم عليه السّلام. ما أكبر فضل الله تعالى على إبراهيم عليه السّلام الّذى حُقَّ له أن يحمد الله تعالى حمداً كثيراً. جاء - مثلاً - في سورة مريم[2] قول الحقّ جلّ وعلا : ﴿فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلاً جعلنا نبيّاً. ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صِدْقٍ عليّاً﴾.

(١) تفسير ابن كثير ٢/٥٤٠.
(٢) الآية ٤٩ و ٥٠.

(بعض أهوال يوم القيامة والقرآن الكريم بلاغٌ للنّاس)
الآيـات (٤٢ـ ٥٢)

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾

تشخص فيه الأبصار : أي أجفانهم لا تطرف[1] يقال : شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه[2] والبصر يقال للجارحة النّاظرة وللقوّة الّتي فيها[3]

مهطعين : مسرعين كما قال تعالى ﴿ مهطعين إلى الدّاع ﴾[4]

مقنعي رءوسهم : رافعي رءوسهم . وإقناع الرّأس رفعه[5]

لا يرتدّ إليهم طرفهم : طَرْف العين جَفْنه . والطَّرف تحريك الجَفْن وعُبِّرَ به عن النّظر إذْ كان تحريك الجَفْن لازِمُه النّظر[6] ويقول الزّمخشري[7] . « لا يرجع إليهم أن يطرفوا بعيونهم أي لا يطرفون ولكنّ عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريكٍ للأجفان . أو لا يرجع إليهم نظرهم فينظروا إلى أنفسهم » .

تخاطب الآية الكريمة الأولى المصطفى ﷺ وتقول له : ولا تحسبنّ يا محمد ولا تظنّنّ الله تعالى ، حينما يمهل الكافرين ويؤخّرهم ، غافلاً عمّا يعمل أولئك الظّالمون المشركون . إنّ الله سبحانه وتعالى يمهلهم ويؤخّرهم ليوم القيامة الّذي تشخص فيه لهوله الأبصار ، فلا أجفان تطرف ، ولا أعين تغمض .

وتواصل الآية الكريمة الأخرى ذكر بعض الصّفات الأخرى لأولئك الظّالمين في ذلك اليوم المجموع له النّاس المشهود وفي ذلك الموقف العصيب . إنّ أولئك الظّالمين إنّما يؤخّرهم الله تعالى ليوم لا تغمض فيه أعينهم ، مسرعين إلى الدّاعي وهو الملك إسرافيل

---

(١) مفردات الرّاغب الأصفهاني : «شخص» ٢٥٦ .

(٢) الجلالين .

(٣) مفردات الرّاغب الأصفهاني : «بصر» ٤٩ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٥٤١ وتفسير الطّبري ١٣/١٥٦ والجلالين .

(٥) تفسير الطّبري ١٣/١٥٧ وتفسير ابن كثير ٢/٥٤١ والجلالين .

(٦) مفردات الرّاغب الأصفهاني : «طرف» ٣٠٢ .

(٧) الكشّاف ٢/١٨٤ وانظر تفسير ابن عطيّة ٨/٢٦١ وتفسير الطّبري ١٣/١٥٨ وتفسير ابن كثير ٢/٥٤١ والجلالين والبحر المحيط ٥/٤٣٥ .

حينما ينفخ في الصّور المرّة الأخرى لفصل الحساب ، رافعي رءوسهم متّجهين بها نحو ربّ السّماء الواحد القهّار الرّحمن الرّحيم . ولكنّهم لا يرتدّ إليهم طرفهم ، فكأنّهم لا يبصرون شيئاً ، بسبب زوغان البصر ، وتشتّت النّظر ، واضطراب الفكر ، هذا إلى أنّ أفئدتهم هواء ، فهي خاليةٌ من العقل لفزعهم ، وقلوبهم فارغة ، فهي خاويةٌ من السّماع الواعي لاضطرابهم .

والحقيقة أنّ القول في الآية الكريمة ؛ ﴿ لا يرتد إليهم طرفم ﴾ بحاجةٍ منّا إلى محاولة فهم معناه في ضوء سرد الآيتين الكريمتين بعض صفات الخوف والهلع الّتي يتّصف بها الظّالمون يوم القيامة . ومن البيّن أنّ فحوى معنى هذا القول لدى المفسّرين يكاد يكون هو معنى القول في الآية الكريمة السّابقة : ﴿ إنّما يؤخّرهم ليومٍ تشخص فيه الأبصار ﴾ والمعروف أنّ القرآن الكريم في مثل هذا الموضع الّذي تُسْرَدُ فيه الصّفات لا تتكرّر فيه المعاني . وبناءً على ذلك ينبغي أن يكون معنى القول : ﴿ لا يرتدّ إليهم طرفهم ﴾ غير معنى القول ؛ ﴿ تشخص فيه الأبصار ﴾ .

وفي سبيل الوصول إلى المعنى الّذي نظنّ ـ والله تعالى أعلم ـ أنّه هو المقصود في ضوء سرد الصّفات المختلفة وفي ضوء القول بعد ذلك : ﴿ وأفئدتهم هواء ﴾ نحنّ بحاجةٍ الى التّحوّل إلى موضعٍ آخر في القرآن الكريم جاء فيه مثل هذا التّعبير في معرض المقارنة في السّرعة بينه وبين معنىً آخر . وهذا الموضع الآخر في سورة النّمل حينما أراد سليمان عليه السّلام أن يؤتى له بعرش ملكة سبأ . قال عزّ من قائل[1] : ﴿ قال يا أيّها الملأ أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين . قال عفريتٌ من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقويٌّ أمين . قال الّذي عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك . فلمّا رآه مستقرّاً عنده قال هذا من فضل ربّي ليبلوني أأشكر أم أكفر . ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ ربّي غنيٌّ كريم ﴾ .

إنّ العفريت من الجنّ قال لسليمان عليه السّلام إنّه سيأتيه بعرش ملكة سبأ من اليمن الى فلسطين قبل أن يغادر عليه السّلام مقامه ومكانه الّذي يجلس فيه للقضاء ، فيما يقال . ولكنّ الّذي عنده علمٌ من الكتاب المنزل قال لسليمان عليه السّلام أنا آتيك بعرش ملكة سبأ من اليمن إلى حضرتك هنا قبل أن يرتدّ إليك طرفك وقبل أن يرتدّ نظرك حاملاً إليك أوّل منظرٍ تراه عيناك فكان ذلك الّذي ارتد به بصر سليمان عليه السّلام إليه هو عرش ملكة سبأ . وكان بإرادة الله تعالى ذلك على يد العبد الصّالح

---

(١) سورة النّمل ٣٨ ـ ٤٠ .

الّذي آتاه الله تعالى علماً لدنّيا . والدّليل على أنّ هذا هو معنى القول : ﴿ قبل أن يرتدّ إليك طرفك ﴾ القول بعد ذلك مباشرة ﴿ فلمّا رآه مستقرّاً عنده ﴾ ولمّا كان الطّرف بمعنى النّظر وبمعنى الجَفْن فليس ثمة ما يمنع أن يكون المعنى : قبل أن يرتدّ إليك طرفك وبصرك حاملاً أوّل صورة إثر أوّل حركةٍ من طرفك وجفنك . والله أعلم .

بناءً على ذلك يكون معنى القول ﴿ تشخص فيه الأبصار ﴾ لا تغمض فيه الجفون . ومعنى القول : ﴿ لا يرتدّ إليهم طرفهم ﴾ لا يبصرون شيئا لهول الموقف . وبذلك يكون معنى القول : ﴿ لا يرتدّ إليهم طرفهم ﴾ قريباً من معنى قول الحقّ جلّ وعلا عن الأصنام في سورة الأعراف[1] : ﴿ وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ﴾ إنّ الأصنام تراها تنظر إليك شكلاً لا حقيقة لأنها أصنام فهي لا تبصر لأنّها ليس لديها القوّة المبصرة . وإنّ الظّالمين لهول الموقف يوم القيامة في حكم من ينظر الى الشيء ولكنّه لا يبصره ولا يراه . وكما كان الزّوغان من نصيب الأبصار كان الخواء من نصيب الأفئدة الّتي تكاد تحترق همّاً وغمّا . والله تعالى أعلم .

وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾

تأمر الآية الكريمة الأولى المصطفى ﷺ أن ينذر النّاس الكافرين يوم يأتيهم العذاب ساعة الموت أو يوم القيامة فيقول الّذين ظلموا وكفروا يا ربّنا أخّرنا إلى أجلٍ قريبٍ ووقتٍ غير بعيد نجب دعوتك لنا إلى التّوحيد ونتّبع الرّسل . وفي ذلك الموقف العصيب يقال لهم

(١) الآية ١٩٨

على سبيل الإنكار : أولم تكونوا أقسمتم من قبل في الحياة الدّنيا بأنّكم بعد الموت ما لكم من زوالٍ ولا تحوّلٍ من الأولى إلى الآخرة فليس ثمّة بعثٌ ولا حسابٌ ولا ثوابٌ ولا عقاب . جاء في سورة المؤمنون[1] قول الحق جلّ وعلا ؛ ﴿ حتّى إذا جاء أحدهم الموتُ قال ربِّ ارجعون . لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت كلّا . إنّها كلمةٌ هو قائلها ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يُبْعثون ﴾ وجاء في سورة الأنعام[2] قول الحقّ جلّ وعلا : ﴿ ولو ترى إذ وُقِفوا على النّار فقالوا ياليتنا نُرَدُّ ولا نكذّبَ بآيات ربّنا ونكونَ من المؤمنين ﴾ .

وتستمرّ الآية الكريمة الثّانية في ذكر ما يقال للكافرين في ذلك الوقت العصيب . إنّ الظّالمين قد سكنوا في مساكن الّذين ظلموا أنفسهم بالإشراك مع الله تعالى غيره ، لأنّ الضّرر ارتدّ عليهم وحدهم ، وتبيّن لهم من مساكن الظّالمين السّابقين الّذين دمّر الله تعالى عليهم كيف فعل جلّ وعلا بهم ، وضرب الله سبحانه وتعالى لهم الأمثال كي يعقلوها ولكنّهم لم يفعلوا .

والآية الكريمة الثّالثة تقرّر أنّ الظّالمين ركبوا رءوسهم وتمادوا في غيّهم فمكروا برسل الله تعالى إليهم وبلغوا في مكرهم النّهاية وذلك على غرار مكر كفّار مكّة المكرمة بالمصطفى ﷺ قبل الهجرة بقصد أن يحبسوه أو يقتلوه أو يخرجوه عليه الصّلاة والسّلام . ويمكر الكافرون وعند الله سبحانه وتعالى العلم بمكرهم والجزاء عليه . ومكر الله تعالى بهم وهو جلّ وعلا خير الماكرين .

وبشأن القول : ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾ عن ابن عباس : وما كان مكرهم لِتزول منه الجبال[3] وكان الحسن يقول : وإن كان مكرهم لأوهن وأضعف من أن تزول منه الجبال[4] قال قتادة : وفي مصحف الله بن مسعود : وإن كاد مكرهم لَتزولُ منه الجبال[5] ويقول ابن عطيّة[6] : وقرأ السّبعة سوى الكسائي ﴿ وإن كان مكرهم لِتزول منه الجبال ﴾ بكسر اللّام الأولى وفتح الثّانية . . وتحتمل عندي هذه

---

(١) الآية ٩٩ و ١٠٠ .

(٢) الآية ٢٧ .

(٣) تفسير الطّبري ١٣/١٦٢ .

(٤) تفسير الطّبري ١٣/١٦٢ .

(٥) تفسير الطّبري ١٣/١٦١ وانظر ١٦٢ .

(٦) تفسير ابن عطيّة ٨/٢٦٤ .

القراءة أن تكون بمعنى تعظيم مكرهم ، أي : وإن كان شديداً إنّمايفعل لتذهب به عظام الأمور . وقرأ الكسائي : لَتزولُ ، بفتح اللّام الأولى ورفع الثّانية . وهي قراءة ابن عبّاس ومجاهد وابن وثّاب وهذا على أن تكون إن مخفّفة من الثّقيلة . ومعنى الآية تعظيم مكرهم وشدّته ، أي أنّه يُشْقَى به ويزيل الجبال من مستقرّاتها بقوّته ولكنّ الله تعالى أبطله ونصر أولياءه . وهذه أشدّ في العبرة » .

فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾

مقرّنين فى الأصفاد : الأصفاد : الأغلال . الواحد الصَّفد والصِّفاد[1] يقول : مقرّنةً أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد وهي الوَثاق من غُلٍّ وسلسلة[2] ومقرّنين ، أي بعضهم إلى بعض قد جمع بين النّظراء أو الأشكال منهم ، كلّ صنفٍ إلى صنف[3] .

سرابيلهم : قمصهم الّتى يلبسونها واحدها سربال[4] .

من قَطِران : القَطِران عصارة شجر الأرْز والأبْهَل تطبخ ثم تُطْلَى بها الإبل . شديد الاشتعال[5] .

وتغشى : وتعلو[6] .

---

(١) مفردات الرّاغب الأصفهاني : «صفد» ٢٨٢ .

(٢) تفسير الطّبري ١٣/١٦٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢/٥٤٤ .

(٤) تفسير الطّبري ١٣/١٦٧ .

(٥) المعجم الوسيط : «قطر» .

(٦) الجلالين .

من البيّن أنّ الآية الكريمة تبدأ بحرف الفاء الدّالّ على التّرتيب مع التّعقيب وعلى أنّ ما بعد الفاء مسبَّبٌ عمّا قبلها : ﴿فلا تحسبنّ الله مخلف وعده رسله﴾ وكأنّ المعنى إن لم ينفع الإنذار واستمرّ الظّالمون مكذّبين مستهزئين فلا تحسبنّ الله تعالى مخلف وعده رسله ولا تظنّنّ أنّ الله سبحانه وتعالى لن ينصر رسله فى الحياة الدّنيا ويوم يقوم الأشهاد فى الآخرة. إنّ الله سبحانه وتعالى هو العزيز فى ملكه المنتقم من أعدائه.

وتنصّ الآية الكريمة التّالية على زمان ذلك العذاب ومكانه. إنّ زمانه ومكانه هو يوم القيامة الّذى تُبَدَّل الأرض فيه غير الأرض الّتى نعرفها وكذلك السّماوات[1] وظهر النّاس من البَراز والفضاء لله تعالى الواحد القهّار. جاء فى الصّحيحين عن سهل بن سعد قال، قال رسول الله ﷺ : يُحْشر النّاس يوم القيامة على أرضٍ بيضاء عفراء كقرصة النَّقِيّ ليس فيها مَعْلَمٌ لأحد[2].

والآيتان الكريمتان التّاليتان تتحدّثان غى عذاب المجرمين. وترى أيّها الرّسول الكريم والنّبيّ العظيم المجرمين يوم القيامة مقرّنين مع نظرائهم وأشكالهم فى أنواع الأصفاد المختلفة من قيود وأغلال وسلاسل وما إلى ذلك. وقمص أولئك المجرمين من القَطِران الشّديد الاشتعال. وتغشى النّار وجوههم وتعلوها وتغطّيها.

والآية الكريمة الأخيرة تقرّر أنّ ذلك يحدث للمجرمين فيما يقابل ما يحدث للمؤمنين المتّقين من نعيمٍ مقيم. إنّ الحساب والجزاء ليجزي الله سبحانه وتعالى السّريع الحساب كلّ نفس ما كسبت من خير أو اكتسبت من شرّ.

---

(١) الكشّاف ٢/١٨٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٥٤٣ والنَّقيّ : دقيق خالص البياض والنّقاء يسمّى الحُوّارَى ، وهو ما حوّر أي بيّض . والقرصة فطيرة مصنوعة من هذا النّقيّ .

هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

تقرّر آخر آيات السّورة الكريمة أنّ هذا القرآن الكريم بلاغٌ من الله تعالى للنّاس ولينذر به الكافرون وذلك في مقابل تبشير الله تعالى بالقرآن الكريم المؤمنين، وليعلم النّاس جميعاً أنّما هو إلهٌ واحدٌ لا معبود بحقّ سواه، وليتذكّر به أولو الألباب وليتّعظ أصحاب العقول الرّاجحة.

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

مكّة المكرّمة
مساء يوم الجمعة ٤/١١/١٤١٤هـ
الموافق ١٥/٤/١٩٩٤م

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د.حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة
البيانيّة بجامعة أمّ القرى
بمكّة المكرّمة

فهرست الموضوعات

الموضـــوع	رقم الآيات	رقم الصفحة
المقدّمـــة		٧
اوّلاً : تمام سورة يوسف		٩
بين يدي التّفسير		١٩
التّفسير		٣٣
يوسف عليه السّلام عزيز مصر	٥٣ ـ ٥٧	٣٥
يوسف عليه السّلام يوفي الكيل لإخوته ويشترط عليهم إحضار أخٍ لهم من أبيهم إن أرادوا الطعام مستقبلاً	٥٨ ـ ٦٢	٤٥
بعد إيتاء الإخوة أباهم الميثاق يأخذون أخاهم بنيامين في رحلتهم الثّانية الى مصر	٦٣ ـ ٦٨	٥١
بسبب ثبوت ظاهر السّرقة على بنيامين يبقى في مصر هو وكبير الإخوة	٦٩ ـ ٨٧	٥٩
يوسف عليه السّلام يكشف لإخوته عن نفسه في رحلتهم الثّالثة إلى مصر ويطلب جميع أهله	٨٨ ـ ٩٨	٧٩
تأويل رؤيا يوسف عليه السّلام	٩٩ ـ ١٠١	٩١
آياتٌ تعقيبيّة وتثبيتٌ لفؤاد المصطفى ﷺ	١٠٢ ـ ١١١	٩٧
ثانياً : سورة الرّعد		١٠٥
بين يدي التّفسير		١١٥
التّفسير		١٢٧
على النّاس أن يؤمنوا بآيات الكتاب العزيز وبآيات الله تعالى في السّماوات والأرض	١ ـ ٧	١٢٩
الله تعالى هو عالم الغيب والشّهادة وهو الكبير المتعال	٨ ـ ١٦	١٤١
مثلان مائيٌّ ناريّ	١٧	١٥٣
للّذين استجابوا لربّهم الجنّة وللّذين لم يستجيبوا النّار	١٨ ـ ٢٥	١٥٩
الّذين كفروا يفرحون فرح بطر والّذين آمنوا تطمئّن قلوبهم بذكر الله تعالى	٢٦ ـ ٢٩	١٦٩
تثبيت فؤاد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم والمؤمنين	٣٠ ـ ٣٢	١٧٥
عاقبة الّذين اتقوا الجنّة وعاقبة الّذين كفروا النّار	٣٣ ـ ٣٥	١٨١
إصرار الكافرين على الإعراض عن القرآن الكريم وسائر الآيات	٣٦ ـ ٤٣	١٨٥
ثالثاً : سورة إبراهيم		١٩٥
بين يدي التّفسير		٢٠٥
التّفسير		٢١٣
أنزل الله تعالى الكتاب العزيز وأرسل الرّسول الكريم لإخراج النّاس من الظّلمات إلى النّور	١ ـ ٤	٢١٥
أرسل الله تعالى موسى عليه السّلام لإخراج قومه من الظّلمات إلى النّور وتذكيرهم نعم الله تعالى	٥ ـ ٨	٢٢١
طغيان الكافرين بعيد ، وعذاب الله تعالى لهم في الأولى والآخرة شديد	٩ ـ ١٨	٢٢٧
خِذْلان الشّيطان الرّجيم للمتبوعين والتّابعين ودخول المؤمنين جنات النعيم	١٩ ـ ٢٣	٢٣٥
الشجرة الطيبة مثل المؤمن والشجرة الخبيثة مثل الكافر	٢٤ ـ ٣٤	٢٤١
إبراهيم عليه السلام	٣٥ ـ ٤١	٢٤٩
بعض أهوال يوم القيامة . والقرآن الكريم بلاغٌ للنّاس	٤٢ ـ ٥٢	٢٥٧
فهرست الموضوعات		٢٦٦